سور الانفصال

خطاب ألقاه الأخ
س. هـ . براون
عن سفر نحميا

منشورات بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

مقدمة

يسجل لنا سفر نحميا قصة عودة البقية الذين رجعوا إلى أورشليم بعد سبعين سنة قضوها في السبي في مملكة بابل. وقد اهتم كل من عزرا ونحميا بهذا الرجوع. كان عزرا قد قاد مجموعة للرجوع وكان قلبه مثقلاً بإعادة بناء الهيكل. أما نحميا فقد تثقل بإعادة بناء السور.

وفي تاريخ إسرائيل أيام الازدهار كان شعب الله معدوداً بالملايين ولكن هنا نجد حفنة قليلة تصل إلى حوالي ستين ألفاً قد رجعوا من السبي. ومع أنهم كانوا ضعفاء، غير أن الله أعطانا سفرين كاملين من كلمته الموحى بها لتروي لنا ما حدث لهم وفي السفر الثاني نجد معظمه يرتبط ببناء السور.

وبالتأكيد فإن كلمة الله لا تهبط بنا لتعطينا درساً في هندسة البناء، كيف نبني سوراً أو مدينة، بل لابد أن الله يبغي لنا درساً روحياً منه. ولذلك فإننا نحاول بمعونة الرب أن نستخرج هذا الدرس من الملامح العامة التي نراها في هذا السفر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نحميا

ونرى في البداية واحداً من أولاد الله، إنه عبدٌ لِله. نحميا وكان يجتاز تدريب معرفة حالة شعب الله. قيل له "إن الباقين الذين بقوا في السبي هناك في البلاد هم في شر عظيم وعار، وسور أورشليم منهدم وأبوابها محروقة بالنار. فلما سمعتُ هذا الكلام جلستُ وبكيتُ ونحتُ أياماً وصُمتُ وصليتُ أمام إله السماء" (نح١: ٣و ٤).

إن الله يريدنا أن ننشغل بالأحزان والمتاعب التي تصيب شعب الرب. فمن منا يتطلع في هذا العالم ويشهد انكسار حالة شعب الله ولا يكتئب ويحزن؟ إن كل منا يتألم في حياته الروحية كنتيجة لحالة المسيحية العامة المنهدمة، "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" (١كو١٢: ٢٦). ويشير الرسول هنا إلى جميع الأعضاء على هذه الأرض. إن جسد المسيح يُنظر إليه دائماً بشكل متكامل. وأنت وأنا قد حُرمت نفوسنا من الفائدة لأن المواهب تركت مركز الاجتماع الصحيح، ونحن لا نستطيع أن نُوجد خارج هذا المركز. لقد سُلِبت منا البركة. وأنا لا أقول بأن الله لا يعوضنا عن ذلك لأنه يُسّر بأن يرأب الصدع، ولكننا نتألم بسبب حالة الكنيسة المنهدمة. إن قليلين جداً هم الذين يحملون قلوباً مثقلة تجاه حالة الكنيسة المنقسمة. ولكن أقول أن حوالي ٩٩ % من المسيحيين لديهم الاتجاه بأن كثرة الطوائف شيء جميل وحسن لكي تلائم الناس في اختلاف أذواقهم وثقافتهم وتربيتهم وذلك قصد الرب. وأن هذه الطوائف جميعها هي واحدة ولا اختلاف جوهري فيما بينها. هذا الكلام ربما يكون مقبولاً لو أننا تركنا كلمة الله، أما إذا استحضرنا الكتاب فسنجد أن الله يحذرنا من هذه الخطية الخطيرة بكلمات تحمل الإدانة، والذي يرفض أن يسوع ما يقوله الله يصبح في عداوة صريحة للحق الإلهي الصريح.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الانقسام

وفي نحميا نجد رجلاً يتألم في نفسه لأجل حالة شعب الله المنهدمة. وكان فشلهم وعصيانهم وتمردهم وسوء سلوكهم هو الذي جعلهم في هذه الحالة. أقول لماذا تمزقت الكنيسة في عمومها إلى ٢٥٠٠ طائفة مختلفة؟ هذه هي إرادة الإنسان الذاتية والتمرد وعدم خضوعه لكلمة الله. إن الجماعات الصغيرة تسعى أن تسير بالانفصال- فلماذا انشقت؟ إنه ذات السبب- إرادة غير منكسرة وتصميم على الطريق المستقل. ويتكرر هذا السبب دائماً. إنه شيء مؤسف، فالانقسام هو خطية والكتاب لا يعطي عذراً لمن يفعل ذلك. أنشعر بهذا فعلاً أم نقول: هذه المجموعة حسنة كالأخرى، وعليك أن تختار ما تريد؟ في إنجيل لوقا ٢٢ لم يقل الرب كلمة عن حرية الانتقاء بين الجماعات بل أخبر تلميذيه أين يذهبان وكيف يجدا المكان، وبكلمات أخرى لا يمكنهما أن يضلا طريقهما. فهل هو أقل اهتماماً بنا؟

وجّه أحدهم سؤالاً لي: هل تعتقد أن اجتماعنا صحيح؟ فأجبته متسائلاً ماذا تظن في وجوب الاجتماع الصحيح؟ فأقّر بأن مرشدنا الوحيد في ذلك هو كلمة الله.

"وقلت أيها الرب إله السماء الإله العظيم المخوف الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه لتكن أذنك مصغية وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهاراً وليلاً لأجل بني إسرائيل عبيدك ويعترف بخطايا بني إسرائيل التي أخطأنا بها إليك فإني أنا وبيت أبي قد أخطأنا" (نح١: ٥و ٦).

ونلاحظ أن نحميا لم يقل بأن كل واحدٍ تحت الملامة إلا هو، ولكنه يطرح نفسه كمشترك في الفشل السائد".

"اذكُر الكلام الذي أمرت به موسى عبدك قائلاً إن خُنتم فإني أفرقكم في الشعوب. وإن رجعتم إليّ وحفظتم وصاياي وعملتموها إن كان المنفيون منكم في أقصاء السموات فمن هناك أجمعهم وآتي بهم إلى المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه، (نح١: ٨و ٩).

وأعتقد أننا نجد هنا مبدأً ثميناً للغاية. ليتنا نتعلّمه. لا يهم إلى أي مدى يكون المرء منا قد ابتعد عن الحق واختلط بالتشويش المحيط بنا، فمتى كان هناك تذلل أمامه فإنه يُرجعنا إلى طريقه "إن كان المنفيون منكم في أقصاء السموات فمن هناك أجمعهم وآتي بهم إلى المكان الذي اخترتُ لإسكان اسمي فيه". "من لا يجمع معي فهو يفرق" (لوقا١١: ٢٣). هناك نقطة تَجمّع واحدة ومركز اجتماع واحد، فالله يجمع نفوساً للمسيح "فإني أجمعهم".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أتعتقد أن الله يجمع أناساً للانقسام؟ ماذا يقول العدد الوارد في (١كورنثوس١٤: ٣٣) "الله ليس إله تشويش". أليس الانقسام أردأ أنواع التشويش؟. وها هي أصوات بابل: "تعال معنا، تعال معنا!". ولكن هل الله هو إله تشويش؟ كلا، "الله ليس إله تشويش".

الله هو الذي يجمع هنا "فمن هناك أجمعهم وآتي بهم إلى المكان الذي اخترتُ لإسكان اسمي فيه". من الذي يختار هنا؟ بالتأكيد لستُ أنا. يقول الناس إنها مسألة ترجع إليك. ولكن ليس هذا صحيحاً على الإطلاق لأنه اختيار الله وليس اختياري أنا أبداً، بل عليّ أن أجد المكان الذي عيّنه، وأنا أتأكد أنني هناك. والله يتحمل المسئولية تجاه المكان الذي سنُجمع إليه. "وآتي بهم إلى المكان الذي اخترت لإسكان اسمي فيه".

أيها الأحباء قديسي الله أتظنون بأن الله كان مشغولاً بهذا الأمر في العهد القديم حيث كان التدبير في مطلع الفجر، ثم بدأت مشغولية الله به تقل في العهد الجديد، حيث أصبح التدبير الحالي في النور الكامل؟ وحيث صار إعلان الحق في المسيح يسوع كاملاً؟ وحيث ليس إعلان آخر بعد اكتماله؟. أيكون الله أقل اهتماماً بهذا الأمر الآن؟ بالتأكيد لا. هل الله يتغير؟ هل الله متقلب حتى أنه يعطي تقديراً عظيماً لاسمه في العهد القديم ثم يتراجع عنه في العهد الجديد ثم يخبرنا بأن أي مكان صحيح؟ بالتأكيد لا فهو لا يتعارض مع ما قاله. قال "المكان الذي اخترتُ لإسكان اسمي فيه". واختار الله المكان. أتريد اسماً آخر؟ يا لها من إهانة تلحق بالله إذا دعونا لاسم آخر بخلاف الاسم المستحق. وإذا رجعنا إلى (متى ١٨: ٢٠) نجد هذه الجملة الشائعة "لأنه حيثما جُمع اثنان أو ثلاثة إلى اسمي فهناك أكون في وسطهم" يا له من مكان عجيب أليس كذلك؟ أين نجد شيئاً ثميناً أكثر من ذلك؟ فهل أخذت مكانك هناك؟ وإن لم يكن فَلِم لا تأخذ مكانك؟ هل يوجد لك مكان آخر؟ أتريد أن تقول لي إن الله أعدّ طريقاً لنسلك فيه بحسب ما أعطانا في كلمته، وبعد ذلك تنكر عليّ امتياز السير فيه؟ لست أظن أن ربنا المبارك يهزأ بنا. فأنا أؤمن أنه إذا كانت كلمة الله ترينا طريقاً محدداً فإن الله يحفظ لنا هذا الطريق للسير فيه- أليس كذلك؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصلاة

كان في أيام نحميا الطريق صعباً، ولكن قليلين جداً وجدوه. ومن بين الملايين الذين سُبوا بعيداً وتشتتوا في أقصى الأرض، لم يوجد غير ستين ألفاً لهم قلباً للرجوع. وعندما رجعوا فإن كثيرين منهم انهاروا وجزعوا وصاروا حِملاً على إخوتهم وربطوا أنفسهم بالأعداء المحيطين بهم. ولكن في وسط كل هذا وُجد أولئك الذين كان لهم القلب المرتبط بحق الله. كان نحميا يعمل بقوة الإيمان. لم تكن لديه نظرية صحيحة في فكره ليعمل بها، ولكنه شحذ كل قواه لكي يسلك في طريق هذا الحق. ثم نجده مستعداً للعمل في الإصحاح التالي.

"فقال لي الملك ماذا طالب أنت؟" (نح٢: ٤). وقبل أن ينطق بكلمة للملك رفع قلبه إلى إله السماء: "فصليتُ إلى إله السماء". وأرسل صلاة قصيرة. ويمكنك أنت أن تطلب لأجل شيء ما لو كان بحسب كلمة الله. إنه استحضر الله هنا ثم خاطب الملك. وسأله إن كان يسمح له بالرجوع إلى تلك المدينة المقفرة جداً والخربة. وفي العدد الثامن نجد الإجابة عن هذه الصلاة القصيرة. "فأعطاني الملك حسب يد إلهي الصالحة عليّ" وهو يُرجع ذلك إلى الله الذي استجاب لصلاته. كان الملك أَداة في يد الله. والله يريدنا أن نعود إليه ونتحقق أنه هو المهيمن على الظروف المحيطة بنا. كما قال مستر داربي (إن الله من وراء هذه المشاهد، وهو يحركها جميعاً).

لم يضيع نحميا وقته بل عمل بطاقة إيمانه. ومتى أرانا الله طريقاً ووجدناه في كلمة الله فيجب علينا أن نعمل... وكم من نفوس ترى الطريق وترفض أن تعمل، إذ أنهم يحسبون الكلفة فيجدونها باهظة جداً، فيتقهقرون للخلف ويجلبون الخسارة لأنفسهم. لم يكن الأمر كذلك مع نحميا. إنه رأى الطريق وعمل ورجع إلى أورشليم في وقت قصير.

"وخرجتُ من باب الوادي ليلاً أمام عين التنين إلى باب الدمن وصرتُ أتفرّس في أسوار أورشليم المنهدمة وأبوابها التي أكلتها النار... فصعدتُ في الوادي ليلاً وكنتُ أتفرس في السور ثم عدتُ فدخلتُ من باب الوادي راجعاً. ولم يعرف الولاة إلى أين ذهبتُ ولا ما أنا عامل ولم أخبر إلى ذلك الوقت اليهود والكهنة والأشراف والولاة وباقي عاملي العمل، (نح٢: ١٣و ١٥و ١٦).

كان يعمل لله، ولم يكن مستعداً أن يخضع للولاة والقادة لئلا يرخوا يديه أو يُضعفوا غيرته، ولكنه تسلل مع الليل. أما ما وصل إليه فنجده في عدد ١٧.

"ثم قلت لهم أنتم ترون الشر الذي نحن فيه كيف أن أورشليم خربة وأبوابها قد أُحرقت بالنار. هلم فنبني سور أورشليم ولا نكون بعد عاراً".

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنه طموح مقدس، فهنا شخص ملتهب بغيرة ليعود إلى المبادئ الأولى. يقول (نحن نحتاج إلى هذا السور فلننشغل الآن ونبنيه) كانت عنده الشجاعة ليقوم ويعمل. فهل لدينا الشجاعة لنعود إلى المبادئ الأولى؟ إن كانت لدينا فهي تتطلب منا أعمالاً ليست جماهيرية أو شعبية كما سنرى بعد قليل.

لقد واجه الكثير من المقاومة. ماذا تظن فيما تعنيه كلمة سور؟ انظر مثلاً إلى الحائط في هذه الحجرة- ما الغرض منه؟ لكي يفصل هذه الحجرة عن الأخرى. فالسور أو الحائط يتحدث عن الانفصال. ولعلها كلمة كثيراً ما نخجل من ذكرها. وفي أحيان كثيرة نحن السائرين في الطريق نميل إلى ترويض وإضعاف كلمة الانفصال.

لقد وضع نحميا في عقله أن كل قدم مكعب في هذا السور يجب أن يعود إلى ارتفاعه الطبيعي وكل بوابة ترجع كما كانت بغض النظر عن تكلفتها، فهو عازم على أن يتمم كل شيء كما كان قديماً. كانت أمامه العديد من المشاكل ولكنه استطاع أن يبني السور. كذلك أيها الإخوة أنا وأنت متى كنا عازمين أن نتبع كلمة الله ونعود إلى المبادئ الأولى فإلى أي مدى نحن راغبين أن نصل؟ أنقول: (كان السور القديم عشرين قدماً ولكننا نكتفي بأن نعمله عشرة أقدام فقط). وبمعنى آخر أنريد أن نعمل ٥٠% فقط لما لدينا في كلمة الله؟ أنا لا أجد في كلمة الله ما يسمح بهذا التساهل إذ يقول: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (متى٤: ٤) إن كل توجيه أجده في الكتاب يجب أن يكون صوتاً حياً لنفسي. ولن أرضى بأقل من ذلك، هذا هو نحميا.

والآن نجد نحميا في مواجهة المتاعب: "ولما سمع سنبلّط الحوروني وطوبيا العبد العموني وجشم العربي هزأوا بنا واحتقرونا وقالوا ما هذا الأمر الذي أنتم عاملون. أعلى الملك تتمردون؟" (نح٢: ١٩).

أرادوا أن يهزأوا ويواجهوا الأمر بالاحتقار والسخف. فكيف لهذه البقية القليلة أن تُعيد بناء السور! وكان هؤلاء العرب ذوي قرابة دم لبعض من أولئك الرجال. كذلك فإن المؤمن الذي يسلك طريق الانفصال كم من أولئك الذين يسخرون به- يسخرون للصغر الشديد والضعف المتناهي لمن يسلكون طريق الانفصال ويكون تعبيرهم أحياناً مثل بني الأنبياء عندما قالوا لأليشع "هوذا الموضع الذي نحن مقيمون فيه أمامك ضيق علينا" (٢مل٦: ١). إن كثيرين يهدمون الشركة ويتركون الاجتماع لاسم الرب. ويجولون هنا وهناك. أعرف أخاً وزوجته ساروا في هذا الاتجاه- تعثروا فتركوا الاجتماع وبعد وقت قابلت الزوجة وقلت لها (أي اجتماع تذهبون إليه الآن أنتِ وزوجك). فأجابت (نحن نذهب إلى أي اجتماع ديني في أي طائفة!) فإذا تخليت مرة عن الحق- أنا وأنت، فإننا سنهيم على وجوهنا بين اجتماعات الطوائف، إن هذه الأخت وزوجها توقفا بعد ذلك عن الطواف ويا لها من مأساة!

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنه ستلاقينا العديد من المقاومات إن أردنا أنت وأنا أن نتبع طريق الانفصال. وأول هذه العوائق التي يحاول بها العدو معك أنه يسخر منك قائلاً (ماذا تظن في نفسك؟ أتريد أن تضع جانباً خبرة الكنيسة التي تختزن عمراً طويلاً قدرها ألف وثمانمائة عام لكي تعود إلى المبادئ الأولى؟). إنه يلزمنا أن نقول (أي خبرة كنيسة هذه التي تتعارض مع المكتوب؟) فعلينا أن نتبع كلمة الله وهذا ما يجب أن نفعله.

في أيام نحميا سخروا بهذا العمل ولكن في إصحاح(٢: ٢٠) يجيبهم قائلاً "إن إله السماء يعطينا النجاح ونحن عبيده نقوم ونبني. وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر في أورشليم". ليس في هذا افتخار عليهم ولكنه الإخلاص والولاء بحسب كلمته. فإلى أين يتجه رسم خطط السور؟ إنهم يبنون على الأساس القديم.

وبعد قليل نقرأ في (ص٤: ١٠) "قد ضعفت قوة الحمالين والتراب كثير". أليس هذا هو الحق؟ وإذا عدنا إلى (ص٢: ٢٠) فماذا يُفعل "بالتراب الكثير"؟ عليهم أن يعملوا شيئاً واحداً وهو أن يستمروا في الحفر حتى يصلوا إلى الأساس القديم. كم من تراب كثير قد تراكم في المسيحية! وقد تندهش عندما تتطلع اليوم إلى هذه الأمور- فالمستويات العصرية في مباني الكنائس والملابس الفاخرة للقسوس والكهنة والسيمفونيات الموسيقية والهيرارشية (أي الرئاسية) الإكليروسية الخ-، هذه جميعها من التراب الكثير الذي تكدس. ولذلك نجد أنه كان عليهم أن يحفروا حفراً عميقاً حتى يصلوا إلى الأساس.

"وأما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر في أورشليم". هؤلاء الرجال الوارد ذكرهم في عدد ١٩ من لهم الارتباطات العالمية الذين يريدون أن يحظوا ببناء السور مع اليهود الذين يبنون. وفي كل وقت نجد المؤمنين يطلبون المال من غير المؤمنين أو يأتيهم المال من غير المؤمنين دون طلب فيقبلونه، إنهم يدوسون على ما قيل "أما أنتم فليس لكم نصيب ولا حق ولا ذكر في هذا الأمر". إن الخدام الأوائل الذين خرجوا لأجل اسمه "لا يأخذون شيئاً من الأمم". أتُرى نستجدي نحن التبرعات والمساهمات المالية من العالم لإنجاز عمل الرب؟ أما لو كانت لنا شركة مع فكر الرب فإننا لسنا فقط لا نمد أيدينا للعالم بل أيضاً لا نقبل ما يُقدّم لنا منه.

وفي الإصحاح التالي نجدهم يعملون. "وبجانبهم رمم التقوعيون، وأما عظماؤهم فلم يُدخلوا أعناقهم في عمل سيدهم" (نح٣: ٥) ليتنا نهتم بخدمة المسيح ونتممها بأمانة. وبعدما انتهوا من هذا العمل الحلو لبناء السور قام العدو بعمل اضطراب وارتباك فلم يُرضِ العظماء هذا العمل إذ شعروا بأنهم في مكانة عالية لكي يضعوا أنفسهم ويبنوا. وهذا معناه أن البعض كان عليه أن يقوم بعمل مضاعف. وعندما نستمر في قراءة الإصحاح سنجد عملاً مضاعفاً يتبعه مكافأة مضاعفة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"... رمم عزئيئل بن حرهايا من الصياغين. وبجانبه رمم حننيا (واحد من إبن) العطارين.. قسم ثان رممه ملكيا ابن حاريم وحشوب ابن فحث موآب، وبرج التنانير (أي الأفران)" (ع٨و ١١). إننا نجد الصياغ والصيادلة أو العطارين يقومون بجزء من البناء. وفي العدد ١٢ نجد أن النساء يشاركن في العمل أيضاً "رمم شلوم بن هلوحيش رئيس نصف دائرة أورشليم هو وبناته" هناك الكثير من العمل للأخوات لكي يعملن. إنك لا تجد أي إشارة فيها تجاهل أو استخفاف بالنساء في الكتاب. فكل قديس لله له عمل يقوم به.

"وباب الدمن رممه ملكيا بن ركاب رئيس دائرة بيت هكاريم هو بناه وأقام مصاريعه وأقفاله وعوارضه" (ع١٤). إن الناس لا تحب الأبواب والأقفال والعوارض. إنها تحب كل شيء مفتوحاً على مصراعيه. لكن الله يؤمن بالذين هم "من الداخل" والذين هم "من الخارج". أما العدو فلا يحب الأسوار والأبواب والعوارض بل بالحري يريد هدمها وتسوية كل شيء بالأرض. ولكن إذا أردت أن تحتفظ بحق الله فلا بد أن يكون هناك سور وأقفال وعوارض. يقول المرنم "اخترت الوقوف على العتبة (أي الباب. أو فضلت أن أكون بواباً) في بيت إلهي على السكن في خيام الأشرار". فما هو عمل البواب إن لم تكن هناك أبواب؟ إن الله يريدنا أن نهتم بأولئك الذين لنا معهم شركة لكي تستمر دائرة "الذين من داخل" و"الذين من خارج".

".. رمم بعزم باروخ بن زياي" فالبعض أتم العمل بقلب منقسم والبعض بقلب كامل. وبالرجوع إلى (ص٧: ٢) "لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله أكثر من كثيرين". وأعتقد أنها واحدة من أغلى الألقاب التي يمكن لأي واحدٍ منا أن يتحلى بها. ألا تشتهي شيئاً من ذلك؟ إن الله يريد هذا النوع من الناس اليوم. فكيف نكون كذلك؟ بالسير في الطاعة لإرادة الله بسعادة وبثبات، لا بشكل متقلقل أو متهيج.

"كل واحد مقابل بيته" (نح٣: ٢٨). أنت لك عملك الذي تقوم به لأجل الرب ولا تتوقع أن يقوم به غيرك. لا أحد آخر يمكنه أن يعمل ما قُسِّم لك. إنني أتعجب كيف أن كثيرين منا موزعين على السور لكي نعمل على حفظ طريق الانفصال في هذا العالم. وعندما نجد إخوة غير مبالين ومتهاونين في الحق ويسيرون بانحلال كثير، فهل نتوقع أن نجد طريقاً لكي نسلكه ومثل هؤلاء صورة سيئة لذلك.

إن كلاً منا مسئول عن جزء من السور الذي يقف مقابله. وهل من السهل عندما يرى مؤمنٍ طريقة حياتك أن يسلك في طريق الانفصال؟ إن كلاً منا يؤثر في الآخر ولا يمكنك أن تقول أن لا أحد يلتفت إليك فالكتاب يقول "اصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يُشفى" (عب١٢: ١٣). ربما يأتي واحد أضعف مني. صحيح أننا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جميعاً ضعفاء ولكن هناك دائماً واحداً أكثر ضعفاً. فكم يكون جميلاً إن كنت أنت وأنا نساعد الضعيف ليجد الطريق "بل بالحري يُشفى".

"ولما سمع سنبلّط أننا آخذون في بناء السور غضب واغتاظ كثيراً وهزأ باليهود. وتكلم أمام أخوته وجيش السامرة وقال ماذا يعمل اليهود الضعفاء؟ هل يتركونهم؟ هل يذبحون؟ هل يكملون في يوم؟ هل يحيون الحجارة من كوم التراب وهي محرقة؟. وكان طوبيا العموني بجانبه فقال إن ما يبنونه إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم" (نح٤: ١و ٣). لقد أصابهم قدراً من السخرية والاستهزاء. وأتصور أن عدداً كبيراً من هؤلاء الرجال الأردياء وهم يقفون ويتطلعون إلى عمل الرب ويضحكون ويطلقون المزاح على الذين يبنون السور. وكان طوبيا شديد الذكاء عندما قال "إذا صعد ثعلب فإنه يهدم حجارة حائطهم".

ورجع نحميا إلى الرب قائلاً: "اسمع يا إلهنا لأننا قد صرنا احتقاراً" (ع٤). إن الله يسمع عندما نُحتقَر. إنه يشعر بنا ويعرف طريق الرفض الذي نسلكه. هذا هو الطريق الذي سلكه الرب يسوع. كان هو رجل الأوجاع ومختبر الحزن "مخذول من الناس" "لا جمال فننظر إليه ونشتهيه". هذا ما نقرأه عنه في اشعياء ٥٣. فهل تريد أنت وأنا أن نكون مقبولين بينما كان سيدنا مرفوضاً؟.

"لا تخافوهم بل اذكروا السيد العظيم المرهوب وحاربوا من أجل إخوتكم وبنيكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم" (ع١٤). أنريد طريقاً لأولادنا لكي يسيروا فيه في عالم الخطية والتشويش هذا؟ مكاناً طاهراً لهم؟ فلننظر لأنفسنا أولاً لنحفظ هذا الطريق. فإذا نسينا الطريق وقلنا "إنه لا يستحق" فإن أولادنا لن يسلكوا فيه.

"ولما سمع أعداؤنا أننا قد عرفنا وأبطل الله مشورتهم رجعنا كلنا إلى السور كل واحد إلى شغله" (ع١٥). أليس هذا حسناً! أتعتقد أن اثنين أو ثلاثة يجب أن يقوموا بكل العمل؟ إن كل واحد منا له عمله. ولقد وضع الرب الأمر بهذه الطريقة "قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" "ولكل عمله" (١كو١٢: ١١)، (مر١٣: ٣٤). إنه يتوقع أن يخدمه كل واحد في طريق الطاعة.

"فقلت للعظماء والولاة ولبقية الشعب العمل كثير ومتسع ونحن متفرقون على السور وبعيدون بعضنا عن بعض" (ع١٩). كانوا جماعة ضعيفة- أليس في هذا كلمة مؤثرة لنا؟ نحن متفرقون الواحد عن الآخر بمسافات كبيرة على نحو ما. "فالمكان الذي تسمعون منه صوت البوق هناك تجتمعون إلينا. إلهنا يحارب عنا" (ع٢٠). فإن كنا نحفظ هذه الروابط ونجعل إخوتنا يشعرون أنهم واحد في شهادة متحدة على الرغم من تفرقهم بمسافات شاسعة، فهذه تكون تعزية. إنها أيام الضعف فإن وُجدنا عاملين معاً ولنا الإدراك في كفايته فإنه يؤازرنا ويقودنا "فكنا نحن نعمل" (ع٢١).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"ولما سمع سنبلّط وطوبيا وجشم العربي وبقية أعدائنا أني قد بنيت السور ولم تبقَ فيه ثغرة. على أني لم أكن إلى ذلك الوقت قد أقمتُ مصاريع للأبواب. أرسل سنبلّط وجشم إليّ قائلين هلم نجتمع معاً في القرى في بقعة أونو وكانا يفكران أن يعملا بي شراً. فأرسلتُ إليهما رسلاً قائلاً إني أنا عامل عملاً عظيماً فلا أقدر أن أنزل. لماذا يُبطل العمل بينما أتركه وأنزل إليكما" (ع٦: ١- ٣).

والآن لا يقول العدو ما سبق أن قاله إذا صعد ثعلب فإنه يهدم السور، ولكنه يغير خطته إذ يلجأ إلى محاولة للتسوية ولكن نحميا ورفقاءه كان لهم شعوراً وتقديراً لأمور الله ولا يمكنهم أن يتراجعوا، أو أحداً يثنيهم، وبالقياس البشري فإن بناء السور يحمل معنى محدود، ولكن الأمر في تقديرهم كان يكمن في حقيقة أي سور كان هذا، وأين مكانه، "لم يتركنا إلهنا بل بسط علينا رحمة... وليعطينا حائطاً في يهوذا وفي أورشليم" (عزرا٩: ٩). لقد كان سور الله. وعند اكتماله تم تدشينه لله "وعند تدشين سور أورشليم" (نح١٢: ٢٧). وثانياً أقيم "في مدينة إلهنا جبل قدسه. جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون... مدينة الملك العظيم" (مز٤٨: ١و ٢)، إنها مدينة الله. ولذلك فإن نحميا في كمال إيمانه أمكنه أن يقول "إني أنا عامل عملاً عظيماً".

كذلك بالارتباط بامتيازنا الخاص في يومنا هذا لحفظ الشهادة بالانفصال الحقيقي فإنه إذا قيست الأمور بالنجاح الخارجي أو الإنجاز فقد يبدو أن هذا العمل بسيط الذي قام به نحميا وهو بناء السور، ولكن بحسب كلمة الله وحق الله فإن شهادة الله التي نؤكد عليها هي التي تعطي للطريق ضمانها الإلهي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أين تقف؟

كان مسعى أعداء نحميا بكل الحيلة والمكر أن يخدعوه إلى أسلوب المساومة. ولذلك دعوه أن يأتي إلى بقعة أونو ليتناقشوا هناك. ولكن ما هذا الذي سيتكلموا عنه؟ لقد عرف نحميا أين يقف وعرف أن السور هو سور الله وأن ترك العمل للذهاب إلى بقعة أونو هو نزول.

أيها الأخوة إن كنا ننشغل بمركز الانفصال كما يتضح من كلمة الله (ومن منا يمكنه أن يكتفي بأقل من ذلك؟) فكيف نترك نحن هذا المبدأ وننـزل نحن إلى أولئك الذين يُصرّون على الوصول إلى مبدأ تسوية قابلة للمرونة؟ ألنا الحق أن نجاهد وندافع عن أي شيء أقل من الحق كله؟ كلا أيها الأخوة الأعزاء. بل ليتنا من خلال تأملاتنا في هذا الجزء الكتابي أن نقتنع بأنه ليس لدينا تفويض من الله أن نُضعف أو نقلل مستوى الانفصال ولو إلى درجة ٥٠% لنسمع مرة أخرى صوت اشعياء الذي يرن بالتحدي.

"إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" (إش ٨: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com